والمدهـــش حقـــاً أن ميور Muir ينسى أنه عندما حقن رسول الله صلى الله عليه وسلم دماء يهود بين النضير قبل سنتين تقريباً من حادثة بني قريظة، وأجلاهم إلى خيبر، استجمعوا قواهم وحزَّبوا الأحزاب ضد رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين في المدينة، وكانوا فيما بعد السبب المباشر فيما آل إليه مصير بني قريظة. ثم إن دعـــوى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل ثمان مئة رجل من بني قريظة أمـــر يحتاج إلى تمحيص، كان يجدر بمؤرخ مثل ميور أن يبحث عن الحقيقة في شتى مظانهـــا حتى يصل إلى ما يمكن أن يطمئن إليه بهذا الصدد. أما استعباد نساء القبيلة وأطفالها إن جاز قبول مثل هذا الرقم الضخم نسبياً، فهو ليس غريباً على الممارسة البشرية في تلك الفترة من الزمن.

أما فنسنك فبعد مناقشة طويلة لمشكلة بني قريظة قال: إن كل الذي فعله بنو قريظة أنهم قرروا بعد تردد إلغاء مبدأ التفاهم الطيب الذي كان يربطهم بمحمد[1]، وأن المصـــادر التاريخية الأولى لا تذكر شيئاً عن مشاركة اليهود في الحصار، ولكن بعـــض أهل المدينة المتوجهين إلى منازلهم استقبلهم القرشيون بزخات من السهام، وأن صفية أخت حمزة بن عبد المطلب قطعت رأس أحد القرشيين حين اقترب من منزلهـــا[2]. هذا ما تقوله لنا الروايات لدى الواقدي عن عدوانية اليهود[3]. ثم يجمل فنسنك وجهة نظره في الحكم الصادر بحق بني قريظة ومسوغاته بقوله:

" إن رأي أكثر مؤرخي السيرة من الأوربيين اعتدالاً في إعدام بني قريظة أنه وحشـــي. ولكـــن إذا حكمنا على أخلاق محمد بناءً على هذا التصرف، فسيكون

---

(١) Wensinck, A. Muhammad, P. 123

(٢) Ibid, P. 123

(٣) Ibid, P. 124